الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح . ورقلة

كلية الآداب واللغات

اللغة والأدب العربي

ملامح اللسانيات النفسية في مؤلفات الجاحظ كتاب البيان والتبيين أنموذجا

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالب(ة)

نور اليقين حفوظة

إشراف

مباركة خمقاني

لجنة المناقشة

أعضاء اللجة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
أبو بكر حسيني	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
مباركة خمقاني	أستاذة التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
سمية بن صديق	أستاذة التعليم العالي	مناقشا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

السنة الجامعية

1444/1443-2023/2022

العنوان

ملامح اللسانيات النفسية في مؤلفات الجاحظ كتاب البيان والتبيين أنموذجا

إعدادالطالب (ة)

نور اليقين حفوظة

شكر وتقدير

عملا بقوله تعالى :﴿ولئن شكرتم لأزيدنكم﴾نحمد الله تعالى على إنعامه علينا وتوفيقه لنا وعظيم فضله علينا على اتمام هذا البحث ،واقتداء بسنة نبينا محمد–صلى الله عليه وسلم– في مثل هذه اللحظات يتوقف اليراع ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات تتبعثر الأحرف ،وعبثا أن يحاول تجميعها في سطورٍ ...سطورٍ كثيرة تمر في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلا من الذكريات وصور تجمعنا برفاق كانوا إلى جانبنا.

نخص بجزيل الشكر والعرفان كل من أشعل شمعة في دروب عملنا وإلى من وقف على المنابر وأعطى حصيلة فكره لينير دربنا:إلى أساتذتي الكرام عامة

وإلى أستاذتي ومشرفتي على هذا العمل :الدكتورة خمقاني مباركة أتقدم لها بجزيل الشكر والعرفان.

وإلى عائلتي الكريمة وخاصة أمي وأبي اللذان رعياني واهتما بي حتى وصلت إلى ما أنا عليه الآن ،فأسأل الله أن يجازيهما ويغفر ذنوبهما وأن يدخلهما الجنة وتكون دار الخلد لهما ولجميع المؤمنين وإلى أخواتي "عبد الرحمان،إكرام،عبد السميع،يونس،محمد الحبيب، وزوجة أخي خليدة، وإلى رفيق دربي خطيبي زكرياء، وابنة خالتي جهينة وصديقاتي إسراء وإلهام وفطيمة وسامية وإكرام ومساعدتي في كتابة بحثي ريحانة، وإلى كل قريب وبعيد تربطهم بي صلة قرابة وكل العائلة وزملاء الدراسة.

وفي الأخير فاللهم إن أصبنا فمن عندك وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

والله ولي التوفيق.

إهداء

أهدي تخرجي إليكما يا من أحمل اسمكما بكل افتخار إليكما يا قدوتي ونبراسي الذي ينير دربي إليكما يا من أعطيتموني ولا زال عطاؤكما بلا حدود فمهما وصفت فيكم أو عبرت عن مشاعري فلم أوفي حقكم فأنتم رحمة الله لي في هذه الحياة يا من أُدين لكم بحياتي أبي الحبيب إليك يا بسمة حياتي وسر وجودي يا من دعائك سر نجاحي ويا أمي يا نبع الحنان وجنة الدنيا وقرة عيني ومصباح حياتي وضياؤها، إليكم يا إخوتي وأختي وزوجة أخي، وإلى عمي صالح، إليكم ياأنسابي وأخوالي وأعمامي وخالاتي وعماتي إلى كل الأصدقاء والزملاء وكل من شاركني فرحتي وكل من أحبني وإليك يا من تقرأ.

ملخص المذكرة

تهدف الدراسة المعنونة "بملامح اللسانيات النفسية في مؤلفات الجاحظ كتاب البيان والتبيين أنموذجا" إلى تأصيل مصطلحات اللسانيات النفسية في الدرس اللغوي القديم في كتاب الجاحظ البيان والتبيين، لتبيين أسبقية الدرس العربي القديم، مبرزة ما جاء في الدرس اللغوي الحديث، فجاءت إشكالية الدراسة المتمثلة في: هل هناك ملامح للسانيات النفسية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ؟ فكانت خطة الدراسة في فصلين تناولت في الأول مصطلحات الدراسة وفي الفصل الثاني تجليات الملامح النفسية في كتاب البيان والتبيين، وتناولت فيه نشأة اللغة، ثم عيوب الكلام والنطق الواردة في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، وأخيرا تطرقت للغة الإشارة وأثرها في المعنى عند الجاحظ، وانتهت الدراسة بخاتمة حوصلت النتائج المتوصل إليها.

واعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي لكونه الأنسب لوصف الظواهر اللغوية الخاصة بفرع اللسانيات النفسية: كاللغة والاكتساب اللغوي، وعيوب الكلام، واستعنت بالتحليل أداة لفهم الظواهر اللغوية.

الكلمات المفتاحية: البيان والتبيين، الجاحظ، اللسانيات النفسية.

Résumé de la these

Notre étude intitulée "Caractéristiques de la psycholinguistique dans livres d'Al-Jahiz Al-Bayan Wa l'tabyin" vise à enraciner les termes de la linguistique psycholinguistique dans l'ancienne leçon dans le livre de El-jahiz Al-bayan wa l'tabyin pour démontrer la primauté de l'ancienne leçon arabe La problématique de notre étude est : y-a-t-il des caractéristiques de la psycholinguistique dans le livre de" Al-jahiz Al-bayan wal tabyin? Le plan d'étude comportait deux chapitres, le premier traitant de la terminologie de l'étude, et le deuxième chapitre, des manifestations des caractéristiques psychologiques dans le livre d'Al-Bayan et d'Al-Tabyeen, dans lequel il traitait de l'émergence du langage. , puis les défauts de parole et de prononciation contenus dans le livre Al-Bayan et Al-Tabyeen d'Al-Jahiz, et enfin il traitait de la langue des signes et de son impact sur le sens d'Al-Jahiz, et l'étude se terminait par une conclusion J'ai obtenu les résultats. Dans cette étude, je me suis appuyé sur l'approche descriptive parce qu'elle est la plus appropriée pour décrire les phénomènes linguistiques de la branche de la psycholinguistique : tels que le langage, l'acquisition linguistique et les défauts d'élocution, et j'ai utilisé l'analyse comme outil de compréhension des phénomènes linguistiques. Mots-clés : énoncé et manifestation, al-Jahiz, linguistique psychologique.

Thesis summary

The study of "psychological linguistic features" in the writings of Al-Jahidh (the book of the statement is a model) aims to root the terms of psychological linguistics in the old linguistic lesson in Al-Jahidh's book Al-Bayan and Al-Tabyeen. And to show the primacy of the ancient Arab lesson. As mentioned in the modern linguistic lesson, the problematic of the study was represented in: Are there features of psychological linguistics in Al-Jahidh's book Al-Bayan and Al-Tabyeen? The study plan was in two chapters. The first dealt with the terminology of the study, and in the second chapter, the manifestations of psychological features in the book of Al-Bayan and Al-Tabyeen, in which it dealt with the emergence of language, then the defects of speech and pronunciation contained in the book Al-Bayan and Al-Tabyeen by Al-Jahidh's, and finally it dealt with the sign language and its impact on the meaning of Al-Jahidh's, and the study ended with a conclusion obtained the results.

In this study, I relied on the descriptive approach because it is most suitable for describing the linguistic phenomena of the branch of psycholinguistics: such as language and linguistic acquisition, and speech defects, and I used analysis as a tool to understand linguistic phenomena. Keywords: Al bayan , AL tabyeen, Al-Jahidh and psychological linguistics.

المقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم،أفصح المتكلمين، وأبلغ الناطقين ،وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

ظهرت اللسانيات في أواخر القرن 19 م، وفي بدايات القرن 20 م حيث شغلت الكثير من العلماء والمفكرين والفلاسفة، فهي ذلك العلم الذي استطاع الاهتمام بجميع اللغات الإنسانية ودراسة خصائصها وتراكيبها، دون أن تميز بين لغة وأخرى، أي تدرس اللغة من كل جوانبها دراسة شاملة، فهي تحتك بعلوم عديدة ومختلفة كعلم الاجتماع وعلم النفس...الخ، فاللسانيات تنقسم إلى نظرية وتطبيقية، فلأولى تدرس النظريات اللسانية ومناهجها، أما الثانية تقوم على التطبيقات الوظيفية في علاقتها بالعلوم الأخرى. ومن هذا المنطلق جاء موضوعي موسوما ب: "**ملامح اللسانيات النفسية في مؤلفات الجاحظ كتاب البيان والتبيين أنموذجا**".

ولهذا جاءت إشكالية الدراسة في السؤال التالي: كيف تجلت اللسانيات النفسية في كتاب البيان التبيين للجاحظ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- ماهي اللسانيات النفسية؟
- كيف نظر الجاحظ إلى الاكتساب اللغوي؟
- ماهي أمراض الكلام؟ وما هي حلولها؟

وانبنى البحث على فرضية واحدة وهي إثبات أن هناك ملامح للسانيات النفسية في الفكر العربي القديم وخاصة في كتاب البيان والتبيين للجاحظ.

ولاختيار الموضوع أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فأما الذاتية هي الميل إلى العلوم التي لها علاقة باللسانيات ووفرة المادة العلمية وتنوع المباحث في مجال الدراسات السانية العامة والتطبيقية، وأما الموضوعية فتتمثل في الوقوف على اسهامات الجاحظ في الدرس اللساني النفسي من خلال كتابه البيان والتبيين، والتأصيل لهذه الملامح في الفكر العربي القديم.

ولبلوغ أهداف الدراسة المحددة ومن أجل الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها اعتمدت في هذا البحث على خطة تم من خلالها التطرق إلى فصلين إضافة إلى خاتمة.

جاء الفصل الأول بعنوان (مصطلحات ومفاهيم الدراسة) وقسم إلى:

- التعريف باللسانيات النفسية.
- التعريف بالكاتب والكتاب.

أما الفصل الثاني فخصص: لتجليات الملامح النفسية في كتاب البيان والتبيين وتناول:

- نشأة اللغة.
- عيوب الكلام والنطق الواردة في كتاب البيان والتبيين للجاحظ.
- لغة الإشارة وأثرها في المعنى عند الجاحظ.

هدفت الدراسة إلى تأصيل ملامح اللسانيات النفسية في الفكر العربي القديم وأسبقية الدرس العربي على الدرس الغربي.

ثم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي لكونه الأنسب لوصف الظواهر اللغوية الخاصة بفرع اللسانيات النفسية: كاللغة والاكتساب اللغوي، وعيوب الكلام، واستعنت بالتحليل كأداة لفهم الظواهر اللغوية.

أما بالنسبة للدراسات السابقة في حدود علمي وبحثي لم أجد الكثير من الدراسات التي تتعلق بموضوعي فكان الأقرب هو:

-علم اللغة النفسي عند قدامى اللغويين العرب؛مجلة العربية للناطقين بغيرها.العدد السابع، السنة السادسة.2009م. الأستاذ الدكتور جاسم علي جاسم.الصفحات(95،29).

وهذا مقال تناول فيه ماهية اللسانيات النفسية مشيرا إلى عيوب الكلام وعلاجها عند الجاحظ، ودراستي تختلف عن هذا المقال حيث توسعت في معالجة ملامح اللسانيات النفسية وركزت على عيوب الكلام ومعالجتها وأيضا تطرقت للملكة اللغوية وطرق إكتسابها.

ومن الصعوبات التي اعترضتنا أثناء إنجاز هذا البحث هي عدم وجود دراسات سابقة كافية تعالج هذا الموضوع، وعدم وجود مصادر ومراجع كافية تفيد موضوع البحث.

وهي لاتمثل شيئا أمام إصراري على مواصلة البحث.

واستعانت الدراسة بمجموعة من المصادر والمراجع من أهمها:

- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر في كتابه البيان والتبيين.
- عبد العزيز إبراهيم العصيلي في كتابه علم اللغة النفسي.
- محمد محمد يونس علي في كتابه مدخل إلى اللسانيات.

وفي الأخير أشكر الله وأحمده على أن وفقني لإنجاز هذه المذكرة، وأقدم شكري الجزيل إلى أساتذتي الأفاضل في جامعة قاصدي مرباح ورقلة الذين كانوا لي سندا في دراستي في قسم اللغة والأدب العربي، كما أتقدم بشكري الخاص إلى أستاذتي القديرة ومشرفة مذكرتي الدكتورة مباركة خمقاني فلها مني أخلص التحية والتقدير على ما قدمته لي من نصائح وإرشادات فجزاها الله مني خير جزاء.

نور اليقين حفوظة

31ماي2023 بورقلة

التمهيد

التمهيد:

قسم الباحثون اللسانيات قسمين: اللسانيات العامة واللسانيات التطبيقية:

اللسانيات العامة هي:«الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري»[1]، أما اللسانيات التطبيقية فهي:«مجموع الأبحاث التي تتبع الإجراءات اللسانية المحضة لأجل الخوض في بعض المسائل المرتبطة بالحياة اليومية والمهنية والتي لها صلة باللغة، كما تعمل على حل المشاكل اللغوية التي تطرحها التخصصات العلمية الأخرى»[2].

معنى ذلك أن اللسانيات التطبيقية تتناول القضايا اللغوية المتعلقة بالفرد وأعماله. بحيث تشترك في ذلك علوم عديدة مثل علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم التربية...الخ.

ظهرت اللسانيات التطبيقية سنة 1946م وأصبحت علما مستقلا بذاته، وهذا العلم الحديث النشأة في السنوات الأخيرة زاد الاهتمام به نتيجة لاتساعه وهذا ما جعل الكثير من العلماء والمفكرين للحاجة إلى معرفة لغات الشعوب المختلفة، لأن هذا العلم يهتم بتدريس مهارات القراءة والكتابة والكلام للغة الأم والأجنبية معا مع الاستعانة بوسائل بيداغوجية سمعية بصرية تسهم في تعليم اللغة وتعلمها.[3]

---

[1] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات العامة، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط 3، 2000 م، ص: 9.

[2] ينظر: محمد خاين، محاضرات في اللسانيات التطبيقية وسؤال التخصص، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، السعودية، العدد 7، 2018 م، ص: 182.

[3] حمزة السعيد، مدخل إلى اللسانيات التطبيقية، المفهوم، النشأة والتطور، المحاضرة رقم1. (view< elearning. Univ- bejaya. Dz)

واللسانيات التطبيقية وصلت إلى العرب عن طريق الترجمة ولكن ملامحها موجودة في الفكر العربي وخاصة عند الجاحظ.

اللسانيات التطبيقية لها عدة فروع من أهمها:

1- اللسانيات الاجتماعية:

ظهر مصطلح "علم اللغة الاجتماعي" للبحث عن العلاقات بين السلوك اللغوي والوضع الاجتماعي[1].

وعرفها علي عبد الواحد بأنها« دراسة العلاقة بين اللغة والظواهر الاجتماعية، وبيان اثر المجتمع ونظمه وتاريخه وتركيبته في مختلف الظواهر اللغوية»[2].

فاللسانيات التطبيقية تدرس علاقة اللغة بالظواهر الاجتماعية اي كيف تؤثر الظواهر الاجتماعية على لغة الفرد.

فهي تهتم بدراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع والطريقة التي يستخدم بها الناس اللغة في المواقف الاجتماعية المختلفة، أي أن اللغة متغيرة باستمرار نتيجة لذلك لا تكون اللغة موحدة أو ثابتة، بل هي مختلفة بين الأفراد والمجموعات الذين يستخدمون اللغة نفسها.

[1] جرهارد هلبش، تطور علم اللغة منذ 1970، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2003 م، ص: 356.

[2] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصرو مصر، ط 9، 2004 م، ص: 59.

2- اللسانيات الحاسوبية:

اللسانيات الحاسوبية لها تسميات عديدة علم اللغة الحاسوبي اللسانيات الرتابية، اللغويات الحاسوبية، المعالجة الآلية للغة،...الخ، ارتبطت هذه التسمية بظهور الحاسوب وهي من أحدث فروع اللسانيات التطبيقية وهي: « الدراسة العلمية للنظام اللغوي في سائر مستوياته بمنظور حاسوبي، ويتجلى هدفها في تطبيق النماذج الحاسوبية على الملكة اللغوية»[1]

3- اللسانيات التربوية:

تهدف إلى توفير منصة دولية لأحدث البحوث في مجال تعليم اللغات، ومن خلالها يمكن بناء سياسة التعليم والتخطيط اللغوي والابتكارات التربوية، ويهتم بممارسة ثنائية اللغة، وثنائية اللغة في السياق التعليمي، والعدالة التربوية والاجتماعية لطلاب الأقليات اللغوية، وتطوير معلمي اللغة[2].

ويدخل في هذا المجال التعليمية، ولها تسميات عديدة: الديداكتيك، علم التدريس، التعلمية، ...الخ.

وتعرف التعليمية« أنها الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته وهي مصدر صناعي لكلمة تعليم»، كما تعد علما قائما بذاته تنصب اهتماماته على الإحاطة بالتعليم كما تشير

[1] جميلة قماز، محمد الصديق بن يحيى، اللسانيات الحاسوبية، مفهومها ومنهجها، ومجالات استخدامها، مجلة العربية، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة الجزائر، المجلدة، العدد 2، 2022 م، ص: 10.

[2] CoMputational Linguis" uni Heidelberg,Retrived16/2/2022.Edited

(Advertising@mawdoo3.com)

الأدبيات إلى أن أول استعمال لكلمة الديداكتيك كان في القرن السابع عشر وهي من حيث الاشتقاق اللغوي من أصل يوناني" Didactique" وتعني فلنتعلم، أي نعلم بعضنا بعضا[1].

فهي التي تهتم بقضايا تعليم اللغة وتعلمها.

4- اللسانيات النفسية:

ولها تسميات عديدة: علم النفس اللغوي، علم اللغة النفسي، علم نفس اللغة.

وهو العلم الذي يدرس طريقة اكتساب اللغة الأم وتعلم اللغة الأجنبية، والعوامل النفسية المؤثرة في هذا العلم، كما يدرس عيوب النطق، والعلاقة بين النفس البشرية واللغة بصفة عامة[2].

فهذا العلم يتناول كيفية اكتساب الفرد للغة الأم أو اللغة الثانية أو الثالثة وما هي العوامل التي تعصف بهذا الاكتساب سلبا أو إيجابا، كما أنه يدرس العديد من الموضوعات خاصة عيوب النطق.

وهذا هو صلب هذه الدراسة، وسنتناول كثيرا من النقاط في المجال من خلال كتاب البيان والتبيين للجاحظ.

---

[1] ينظر: محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية وتكوين المدرسين، منشورات سلسلة المعرفة للجميع، الرباط،المغرب، ط 2، 2004 م، ص: 56.

[2] محمد التونجي، وراجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2001 م، 429/1.

الفصل الأول

مصطلحات ومفاهيم الدراسة

مصطلحات ومفاهيم الدراسة:

إن علم اللغة النفسي هو العلم الذي جعل من الظاهرة النفسية بكل أبعادها درسا له، فيتناول اللغة بوصفها ظاهرة نفسية لها صلات مرتبطة مع العوالم الداخلية للنفس البشرية، ومن هنا يتقاطع الدرس النفسي مع اللسانيات، والذي أطلقت عليه الدراسات اللغوية الحديثة بعلم اللغة النفسي أو علم النفس اللغوي.

كما يعتبر هذا العلم واحدا من العلوم المطروحة في الدرس العربي اللساني القديم وذلك لما أولاه العلماء سابقا من اهتمام ودراسة، مما جعله مجالا واسعا لجميع الباحثين المتخصصين في الدراسات اللغوية واللسانية بداية من تحديد مفهومه تقعيده ويعتبر الجاحظ من أبرز العلماء الذين تجلت في كتاباتهم ملامح هذا العلم(اللسانيات النفسية)خاصة في كتابه البيان والتبيين ومنه فقد حاولت في هذا البحث إبراز أهم مفاهيم ومصطلحات الدراسة وهي:

1/تعريف اللسانيات النفسية (موضوعها، مجالاتها).

2/التعريف بالكاتب الجاحظ (حياته، وفاته، مؤلفاته...).

3/التعريف بالكتاب (البيان والتبيين).

أولا: مفهوم اللسانيات النفسية:

معلوم أن اللسانيات النفسية هي فرع من اللسانيات وهي من المصطلحات الحديثة وأحاول أن أحدد مفهومها.

أ/لغة:

يتركب المصطلح الأجنبي من كلمتين هما الكلمة الإغريقية "Psyche" بمعنى العقل، أو الذهن، والكلمة اللاتينية "Lingua" التي تعني اللغة.

ب/اصطلاحا:

معلوم أن اللسانيات النفسية، أو علم النفس اللغوي من فروع اللسانيات.

ويعرف بأنه "دراسة اللغة، والعقل". وكما لا يخفى فإن العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي وثيقة جداً.[1]

يرى ديفيد كريستال (David Crystal)في معجمه اللغوي النظري: A Dictionary Linguistics and phonetics، بأنه: فرع من فروع علم اللغة، يدرس العلاقة بين السلوك اللغوي والعمليات النفسية التي يعتقد أنها تفسر ذلك السلوك[2].

[1] محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي ليبيا، ط1، حزيران/يونيو/ الصيف 2004 إفرنجي، ص21.

[2] عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط 1، 2006 م، ص: 26.

وعرفه كرستن مالمكجاير(Kreston Malmkjaer) وجيمس أندرسون (James Anderson)في موسوعتهم اللغوية: The Linguistics Encyclopedia، بأنه: العلم الذي تتكاتف فيه الرؤى والجهود اللغوية والنفسية لدراسة الجوانب المعرفية التي تفسر فهم اللغة وإنتاجها[1]

ويرى آلف جارنهام بأنها «علم يدرس الآليات العقلية التي يستطيع الإنسان بواسطتها استعمال اللغة بهدف الوصول إلى نظرية مفهومة تفسر إنتاج اللغة واستعمالها»[2].

وهي أيضا «علم يدرس ظواهر اللغة ونظرياتها وطرق اكتسابها وإنتاجها من الناحية النفسية»[3]

فعلم اللغة النفسي هو الذي يدرس اللغة وكيفية اكتسابها وإنتاجها وفهمها.

ومنه فإن علم اللسانيات النفسية يدرس اللغة من خلال النظر إلى الكلام الإنساني وصلاته النفسية والعقلية داخل النفس البشرية، كما يدرس وضع الإنسان أثناء التواصل، وهذا كله يتم عبر دراسة الحالات العضوية والنفسية؛ لإنتاج وإدراك الكلام والمواقف الذهنية

[1] عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، ص26.

[2] نفسه، ص26.

[3] جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي، مناهجه ونظرياته وقضاياه، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر: د ط، 2003 م، ص: 10.

والعاطفية حول الحدث أو التواصل، وظهر هذا التخصص في والولايات المتحدة الأمريكية، وانتشر بين الباحثين واللغويين الذين يبحثون في المجالات النفسية[1].

فهذا التعريف يربط إنتاج الكلام الإنساني بالجانب النفسي والقدرات العقلية مراعيا في ذلك المواقف الذهنية أو العاطفية أو المرئية.

كما أن مصطلح "علم اللغة النفسي" ظهر في الأربعينيات، واستقر في الخمسينيات في الولايات المتحدة الأمريكية بطريقة بحث موجه بشكل متداخل الاختصاصات[2].

موضوع علم اللغة النفسي:

فالموضوع الأساسي هو :كيف أنتج اللغة؟ كيف أفهمها؟ وكيف أكتسبها؟

ومن هذه الأسئلة تحدد موضوعات اللسانيات النفسية وتتمثل فيما يلي[3]:

_ فهم اللغة سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة أم مبنية، مع التركيز على العمليات العصبية والعقلية المستخدمة في فهم اللغة.

– استعمال اللغة حيث يركز هذا المجال على إنتاج الكلام بدءا بالعمليات النفسية التي تسبق الكلام، ومرورا بإنتاج الكلام.

---

[1] . What is psycholinguistics? Thoughtco,Retrieved9/5/2022.Edited (Advertising@mawdoo3.com)

[2] جرهارد هلبش، تطور علم اللغة منذ 1970، ص: 407.

[3] ينظر: عبد العزيز العصيلي، علم اللغة النفسي، ص: 35، 36.

– اكتساب اللغة سواء أكانت اللغة الأم، أم الأجنبية.

– المشكلات والاضطرابات اللغوية، كعيوب النطق الخلقية، والعيوب اللغوية والعادات النطقية.

– لغة الإشارة من حيث الاستعمال والاكتساب.

هذه هي المجالات الأساسية، وهناك موضوعات نظرية يضيفها اللغويون بوصفها تمهيدا للدراسة كالنظام اللغوي بمستوياته الصرفية والصوتية والنحوية والدلالية، وموضوعات أخرى أضافها النفسيون تهمهم في التعلم والتعليم كالذكاء والذاكرة واضطرابات النطق وغيرها.

ثانيا:التعريف بالجاحظ:

1- نسبه وكنيته ومذهبه:

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، ولقب بالجاحظ لجحوظ عينيه؛ أي بروزهما، وقد يقال له "الحدقي" لكبر حدقتَيه أيضا.[1]

وكان جده فزارة أسود اللون، وكان جمالا لعمرو بن قلع، وقد فطن ياقوت إلى ذلك بينما زعم السمعاني أن هاتين الصفتين كانتا لجده المباشر "محبوب".[2]

حيث اعتنق الجاحظ مذهب أساتذته وهو المذهب الاعتزالي المعروف بالنظامية.

2- مولده ونشأته:

ولد الجاحظ بالبصرة عام 159هـ لأسرة فقيرة معدمة، تكد وتجتهد في سبيل الحصول على لقمة العيش، فأخذ يبحث عن وسيلة تعوضه عن هذا النقص، فلم يجد سبيلا إلا التعليم [...] ولما جاوز الخمسين من عمره رحل إلى بغداد وما إن استقر بها تصدر للتعليم والمناظرة، فأصبح من أكبر رجال العلم فقصده العلماء والأدباء وأقبل عليه طلاب العلم من كل صوب، وهكذا وبعد هذا الكفاح وصل الجاحظ إلى هدفه ومراده[3].

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ت: حسن السندوبي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017، ص 9.

[2] فوزي السّيد عبد ربه عيد، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2005م، ص9 .

[3] ينظر: نفسه، ص: 20، 30.

3- شيوخه:

تتلمذ الجاحظ على جلة من أساتذة هذا العصر، تعددت ثقافتهم، وتنوعت مشاربهم، وكان لهم الأثر الذي لايجحد على ثقافته وتكوينه العلمي ، ومن الأساتذة الذين تأثر بهم في اللغة والأدب والبيان والكلام هم:

أبو عبيدة معمر بن المثنى، وأبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، وأبو زيد الأنصاري الذين أخذ عنهم اللغة وسمع منهم مناحى العرب وأساليبهم في القول، وأبى الحسن الأخفش الذي أخذ عنه النحو ،والنظام الذي أخذ عنه علم الكلام.

هؤلاء هم شيوخ الجاحظ الذين تلقى عنهم أصول اللغة وصناعة الأدب وعلم الكلام، وتربى على موائدهم التي تزاحمت عليها صنوف العلم وفنونه، وتنوعت تنوعا نلمس آثاره في نبوغه وسعة علمه وأدبه.[1]

4- علمه وأدبه وفضله:

الجاحظ يمثل دائرة معارف واسعة، تنوعت معارفها وغزرت مادتها، أضحت وكأنها فيض غزير يرتوي منه كل طالب في أي علم من العلوم أو فن من الفنون.

يعد الجاحظ أكبر كاتب ظهر في العصر العباسي، فقد كان الثمرة الناضجة لكل الجهود العقلية الخصبة التي نهض بها المعتزلة في عصره وقبل عصره.

[1] ينظر: فوزي السيد عبد ربه عيد، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، ص: 23، 26.

يقول عنه ياقوت: "كان أبو عثمان واسع العلم بالكلام، كثير التبحر فيه شديد الضبط لحدوده، ومن أعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا، وهو عظيم القدر في المعتزلة، وفي غير المعتزلة من العلماء الذين يعرفون الرجال، ويميزون الأمور".

كان الجاحظ في أسلوبه صاحب نكتة ونادرة ،يطالع قارئه بالنوادر المضحكة.[1]

5- صفاته وأخلاقه:

- كان ذا ثقة بنفسه، لايضيع أوقاته إلا بما يفيد، يحب النظام.

- كان أميل إلى التفاؤل منه إلى التشاؤم، يرى الدنيا بعين المغتبط المحبور، لابعين المغيظ المحنق.

-كان وفيا لأصحابه وثابت على ودهم وعهدهم، وإذا أتاه مال ينفقه على الفقراء.

-كان على جانب عظيم من عزة النفس ولا يحب أن يشفع على شهادة الزور.

- بالرغم من قيامه بما فرضه عليه الإسلام من الواجبات والفرائض إلا أنه لم يكن يتمسك بهذا كل التمسك.

-كان يرفع شأن الإسلام والمسلمين ويدعو إلى الحياة الفاضلة وحب الدين والدنيا لكن كان لايصلي.[2]

[1] ينظر: فوزي السيد عبد ربه عيد، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، ص: 29، 30

[2] نفسه، ص: 31.

6- تلاميذه:

ومن الذين أشار إليهم صاحب "أمراء البيان"ممن روى الحديث عن الجاحظ هم:

أبى بكر عبد الله بن أبى داوود السجستانى، ومحمد بن عبد الله بن أبى الدلهاب، ودعامة بن الجهم، وأبى سعيد الحسن بن على العدوى، وأبى العباس المبرد، ويموت بن المزرع، وأبى العيناء محمد بن القاسم.

ومن تلاميذه في اللغة الأدب والبيان فأشارت كتب التراجم إلى واحد منهم وهو أبى خلف سلام بن يزيد الأندلسي الذي جاء من الأندلس إلى المشرق للاستفادة من علم الجاحظ وأدبه.

7- وفاته:

ظل الجاحظ مكبا على العلم والتأليف إلى أن أدركته الشيخوخة، وأصيب بالفالج ولما اشتدت علته استقر بالبصرة-مسقط رأسه-ثم زادت عليه العلة فأصيب بالنقرس أيضا ،وظل على هذه الحال يصارع هذا المرض والألم حتى وقعت عليه مجلدات الكتب التي اعتاد أن يضعها حوله قائمة كالحائط، فمات في المحراب الذي أحبه، وبحر فيه طول حياته؛وكانت وفاته في شهر المحرم سنة 255هـ بالبصرة.[1]

8-مؤلفاته:[2]

-خلف الجاحظ ثروة ضخمة من الكتب والرسائل ازدانت بها المكتبة العربية، وأضحت غداءا رويا للعقل والفكر والوجدان نذكر أشهرها:

[1] ينظر: فوزي السيد عبد ربه عيد، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، ص: 31.

[2] ينظر: نفسه، ص: 33، 37.

- كتاب الحيوان.
- كتاب البيان والتبيين.
- كتاب البخلاء.
- كتاب النبى والمتنبئ.
- كتاب العرجان والبرصان.
- كتاب أخلاق الملوك.
- كتاب فخر القحطانية والعدنانية.
- كتاب رسالته في كتمان السر.

–وهذه الكتب –على كثرتها وتنوعها –كانت موضع اهتمام الخلفاء والوزراء والعلماء وتقديرهم سواء في عصره أو بعد عصره.

ثالثا:التعريف بكتاب" البيان والتبيين"

هو كتاب من أعظم مؤلفات الجاحظ، ويلي كتاب الحيوان من حيث الحجم ويربو على سائر كتبه. وينصب على معالجة موضوع أدبي، وهو لا يكتفي بعرض منتخبات أدبية من خطب ورسائل وأحاديث وأشعار، بل يحاول وضع أسس علم البيان وفلسفة اللغة.

1- معنى البيان عند الجاحظ:

على قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة المدخل، يكون إظهار المعنى. وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع. والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه، ويدعو إليه ويحث عليه. بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف العجم.

والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضى السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام؛فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع[1].

البيان مرتبط باللسان، فعلى قدر بيانه يكون حمده، وإذا استطاع اللسان أن يجعل المعنى في القلب أشد بياناً كان أكثر حمداً.[2]

[1] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار الجيل، بيروت، ج1، ص: 75، 76.

[2] فوزي السيد عبد ربه عيد، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، ص: 124.

2- البيان عند بعض الأدباء والفلاسفة:

-**قال سهل بن هارون:** العقل رائد الروح ،والعلم رائد العقل، والبيان ترجمان العلم.

-**وقال صاحب المنطق:** حد الإنسان: الحي الناطق المبين.

-**وقال يونسُ بنُ حبيب:** ليس لعيى مروءة، ولا لمنقوص البيان بهاء، ولو حك بيافوخه أعنان السماء.

-**وقال ابن التَّوْأَم:** الروح عماد البدن، والعلم عماد الروح، والبيان عماد العلم.[1]

وصف الكتاب:[2]

- **باب عيوب البيان:**

وقد احتوى كتاب البيان والتبيين على ثلاث أجزاء اشتملت على مواضيع متنوعة في الأدب والفصاحة والبلاغة وهي:

- **الجزء الاول:**

بين أن عيوب الكلام هي العي، واللثغة وحروف اللثغة والفأفأة والتمتمة والجلجة والحبسة والحكلة والنحنحة والسعلة.

[1] ينظر: الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ص: 77.

[2] ينظر:نفسه، ص: 6، 12.

- **باب البيان:**

في هذا الباب وضح الجاحظ حد البيان وأدوات البيان الخمس وعرف ماهو أحسن الكلام.

- **باب البلاغة:**

تحدث فيه الجاحظ عن مفهوم البلاغة عند سهل بن هارون والبلاغة عند الهند والبلاغة عند العرب.

- **باب تراجم البلغاء:**

في هذا أورد الجاحظ السيرة الذاتية لأبرز البلغاء العرب وهم:إياس بن معاوية، عبد الله بن حفص، ومحمد بن مسعر، والحسن بن سهل، وابن السماك، وجعفر بن يحي، وثمامة بن الأشرس، وشبيب بن شيبة.

- **باب من الخطب القصار من خطب السلف، ومواعظ من مواعظ النساك، وتأديب من تأديب العلماء:**

وقد حرص الجاحظ في هذا الباب من الكتاب أن يفاضل بين الصمت والكلام.

- **باب تراجم الخطباء:**

في هذا الباب تحدث عن أبلغ البلغاء من الخطباء ومنهم: الفضل الرشاقي وقس بن ساعدة وزيد بن علي وهند بنت الخس وسعيد العاصي وسهيل بن عمرو ،وعبد الله بن الزبير وأبو الأسود الدؤلي وعبد الله بن عباس وعون بن عبد الله بن مسعود وغيرهم.

- **باب النساك والزهاد من أهل البيان:**

في هذا الباب أورد أسماء الصوفية والنساك والذين كانوا يتمتعون بالبلاغة والفصاحة.

_ الجزء الثاني:

في هذا الجزء تحدث الجاحظ عم عدة مسائل من أهمها:

- أنواع الخطاب.
- طبقات الشعراء.
- خطبة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع.
- خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه حينما استخلفه رسول صلى الله عليه وسلم.
- وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخليفة الذي يأتي بعده.
- خطبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- خطبة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
- خطبة قتيبة بن مسلم الباهلي.
- خطبة الأحنف بن قيس.
- **الجزء الثالث:**

تحدث الجاحظ في هذا الجزء حول عدة مواضيع، من ضمنها الآتي:

- **سنن الخطابة العربية:**

وتحدث عن مطاعن الشعبوية وأثرها على العربية.

- **السمات والأزياء:**

كالمخصرة والقلائد والثياب والقناع والعمامة والنعال.

- **الزهد:**

تحدث فيه حول العديد من الأشعار والنوادر والأحاديث في الزهد.

- **الأدب الحكمي.**
- **الشعر السياسي.**
- **بلاغة رسول الله صلى الله عليه وسلم.**
- **أقوال وأشعار في الدعاء والمناجاة.**

وقد تميز الكتاب كما كتب الجاحظ كلها بالحس الأدبي العالي الذي يدل على الملكة الأدبية الراقية في يد الكاتب، كما امتاز أيضا بالحس الفكاهي وكثرة الملح التي تهون على القارئ طول الكتاب وصعوبة اللغة.

الفصل الثاني

تجليات اللسانيات النفسية في كتاب البيان والتبيين

تجليات اللسانيات النفسية في كتاب البيان والتبيين:

أتناول في هذا الفصل التطبيقي ملامح اللسانيات النفسية في كتاب البيان والتبيين مستعينة بما جاء في الدرس اللساني الحديث في مجال اللسانيات النفسية فبدأت الحديث عن اللغة وكل ما يتعلق بها خاصة نشأتها، اكتسابها، مراحل اكتسابها، ثم انتقلت وفصلت الحديث في عيوب النطق وطرق علاجها، ثم ركزت الحديث على لغة الإشارة وبيان أثرها في التواصل.

أولا: ممارسة اللغة:

1- تعريف اللغة:

ظهرت في تاريخ الفكر اللغوي تعريفات متعددة اختلفت وتداخلت وتعارضت أحيانا تبعا للتعدد وتداخل المدارس اللغوية والفكرية التي ينتمي لها علماء اللغة وغيرهم من العلماء الذين اهتموا بهذه الظاهرة، ومن التعريفات المختلفة التي وضعها علماء اللغة نذكر منها:

تعريف أبي الفتح عثمان بن جني(ت 392هـ) يقول فيه: "**أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم**".[1]

فهنا اللغة تتميز بالطبيعة الصوتية وهي التي يعبر بها الناس عن أغراضهم.

ويعرفها تشومسكي أنها"**ملكة فطرية عند المتكلمين بلغة لفهم وتكوين جمل نحوية**"[2]

وهنا يتحدث تشومسكي عن القدرة والأداء.

ويقصد بالقدرة الإستعاب الذي يورث بها الطفل والتي تمكنه من معرفة القواعد.

يشير هذا التعليق لمجموعة من الحقائق وهي:

اللغة نشاط انساني مكتسب ، وهي وسيلة لاتصال الانسان ، كما انها نظام ، وأيضا رموزا ومصطلحات، وتتميز بالخاصية الصوتية.

---

[1] إبن جني، الخصائص، ت: الشيخ محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط 2، ج 1، ص 87.

[2] حلمي خليل، اللغة والطفل دراسة في ضوء علم اللغة النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1407 هـ، 1987م، ص: 48.

ومنه فإن اللغة هي كلام البشر المنطوق، وهي نظام الاتصال الأكثر شيوعا بين البشر، لأنها تتبع للناس جميعا التحدث بعضهم مع بعض والتعبير نطقا أو كتابة، عن أفكارهم وأرائهم. وقد ورد في كتاب الله الكريم ما يفيد أن الله علم الإنسان البيان، قال عز وجل:﴿الرحمان علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان﴾[1] سورة الرحمان من الآية 1إلى4.

2- نشأة اللغة:

لقد اختلف الكثير من علماء اللغة والفلاسفة حول موضوع نشأة اللغة، عن طريق البحث عن أصل اللغة الإنسانية، من خلال السؤال عن كيف نشأت ومن أين جاء للإنسان هذه القدرة عن الكلام؟[2]

إن الفضل في نشأة اللغة الإنسانية يرجع إلى المجتمع نفسه وإلى الحياة الاجتماعية، فلولا اجتماع الأفراد بعضهم مع بعض وحاجاتهم إلى التعاون والتفاهم وتبادل الأفكار والتعبير عما يجول بالخواطر من معان ومدركات ما وجدت لغة ولا تعبير إرادي.

لاشك كذلك أن اللغة ظاهرة اجتماعية تنشأ كما ينشأ غيرها من الظواهر الاجتماعية: فتخلقها في صورة تلقائية طبيعة الاجتماع، وتنبعث عن الحياة الجمعية وما تقتضيه هذه الحياة من شؤون.[3]

وأهم ما قيل في نشأة اللغة يرجع إلى نظريات ثلاث مهمة وهي:

---

[1] ينظر:اسماعيل سيبوكر، محاضرات في فقه اللغة، الأغواط، ط 1، 2018، ص: 18.

[2] نفسه، ص: 19.

[3] ينظر: حلمي خليل، اللغة والطفل دراسة في ضوء علم اللغة النفسي، ص: 29.

أ- نظرية التوقيف: ترى أن اللغة هبة من الله تعالى، ولا شأن للإنسان بوضعها، وأول من قال بهذه النظرية الفيلسوف اليوناني "هيرقليطس" الذي رأى أن الأسماء تدل على مسمياتها بالطبيعة لا بالتواطؤ أو الاصطلاح، وأن هذه الأسماء قد أعطيت من لدن قوة إلاهية تكون أسماء بمسمياتها. فهم يعتمدون على قوله تعالى: ﴿وعَلّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلّهَا﴾[1].

يقول ابن عباس في تفسير الآية «علمه الأسماء كلها، وهي هذه التي يتعارفها الناس من دابة* وأرض*وسهل* وجبل وثمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها».[2]

ب- نظرية المحاكاة: ترى أن اللغة نشأت عن محاكاة الإنسان لأصوات الطبيعة المحيطة به، أي الأصوات التي يسمعها من الطبيعة كذوي الريح وحنين الرعد وخرير المياه... الخ.

يقول رمضان عبد التواب:« سمى الأشياء بأسماء مقتبسة من أصواتها، أو بعبارة أخرى أن تكون أصوات الكلمة، نتيجة تقليد مباشر لأصوات طبيعية صادرة عن الإنسان أو الحيوان أو الأشياء»[3].

ج- نظرية الاصطلاح: ترى أن اللغة اصطلاح وتواضع يتم بين أفراد المجتمع، ومن ثمة ليس للألفاظ لغة أي علاقة بمسمياتها. أي أنها تتكون بالتدريج من تلقاء نفسها[4].

---

[1] ينظر: اسماعيل سيبوكر، محاضرات في فقه اللغة، ص: 20، 21.

[2] ابن فارس، الصاجي في فقه اللغة، تح: أحمد صقر، مكتبة عيسى البابي، مصرد ط، د ت: 6/1.

[3] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 3، 1997م، ص: 112.

[4] ينظر: اسماعيل سيبوكر، محاضرات في فقه اللغة، ص: 27.

ومن الأوائل في هذا المجال أبو الحسن الأخفش ويرى أن « اللغة لم توضح كلها في وقت واحد، وإنما تلاحق وضعها وتتابع»[1].

فأفراد المجتمع يتفقون على تسمية الأشياء بمسمياتها.

موقف الجاحظ:

في حدود بحثي وعلمي في كتاب البيان والتبيين لم أجد الجاحظ يناقش مسألة نشأة اللغة بشكل مباشر إلا في بعض المواقف كقوله: "سمي شوال شوالاً لأنّ النُوق شالت بأذنابها فيه.فإن قال قائل: قد يتفق أن يكون شوالٌ في وقتٍ لا تشولُ الناقة بذنبها فيه، فلم بقي هذا الاسم عليه، وقد ينتقل ماله لزم عنه؟ قيل له: إنما جعل هذا الاسم له سمة حيث اتفق أن شالت النوق بأذنابها فيه، فبقي عليه كالسمة، وكذلك رمضان إنما سمي لرمض الماء فيه وهو في شدّة الحر، فبقي عليه في البرد. وكذلك ربيع، إنّما سمي لرعيهم الربيع فيه، وإن كان قد يتفق هذا الاسم في وقت البرد والحر".[2]

فالألفاظ الواردة في القول أغلبها مستحدثة في الإسلام كشوال ورمضان... الخ، وهذا خير دليل على أن اللغة ليست كلها إلهام وقف من الله بل هي كذلك تواضع واصطلاح.

[1] ينظر: محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن 3 هـ، دار مكتبة الحياة، لبنان، ط 1، 1980 م، ص: 433.

[2] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار الجيل، بيروت، ج 1، ص 169.

3-الملكة اللغوية:

3-1 مفهوم الملكة اللغوية:

أ- **لغة:** يقول الفيروز أبادي في القاموس المحيط، مَلَكَهُ يَمْلِكُهُ مِلْكا مُثلّثَة، ومَلَكَةُ، محركة ومَمْلَكَة، بضم اللام أو يُثلث: احتواه قادرا على الاستبداد به، وماله ملك، شيء يملكه وأملكه الشيء، وملكه إياه تمليكا.[1]

ب- **اصطلاحا:** الملكة هي صفة راسخة في النفس وتحقيقه أنه يحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الأفعال ويقال لتلك الهيئة كيفية نفسانية وتسمى حالة ما دامت سريعة الزوال فإذا تكررت ومارست النفس لها حتى ترتسخ تلك الكيفية فيها وصارت بطيئة الزوال فتصير ملكة وبالقياس إلى ذلك الفعل عادةً وخلقاً.[2]

3-2 الملكة اللغوية عند الجاحظ:

وردت الملكة اللغوية بمصطلحات عدة وما وجدته في كتاب البيان والتبيين:

1- **الطبع:** أن الإنسان يستطيع إتقان أي لهجة من اللهجات دون تكلف.

[1] ينظر: الفيروز آبادي(ت817هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط 8، 2005م، ص 954.

[2] الشريف علي الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط 1، 1983م، ص 252.

حيث يقول: "ومع هذا إنّا نجد الحاكية من الناس يحكي ألفاظ سكان اليمن مع مخارج كلامهم، لا يغادر من ذلك شيئا. وكذلك تكون حكايته للخراسانيّ والأهوازي والزنجي والسندي والأجناس وغير ذلك نعم حتى تجده كأنه أطبع منهم.[1]

وهذا النص يدل على أن قدرة الحاكية على محاكاة كلام جميع الناس وإتقانه دلالة على امتلاكه للملكة اللغوية.

2- السجية: أن يكون الإنسان على طبعه أو ما يسمى بالمعرفة الفطرية.

حيث قال الجاحظ: إنما تهيّأ وأمكن الحاكيةَ لجميعِ مخارج الأمم، لما أعطى الله الإنسان من الاستطاعة والتمكين، وفضله على جميع الحيوان بالمنطق والعقل والاستطاعة. فبطول استعمال التكلّف ذلّت جوارحه لذلك. ومتى ترك شمائله على حالها، ولسانه على سجيته، كان مقصورا بعادة المنشأ على الشكل الذي لم يزل فيه [...]، ألا ترى أن السندي إذا جُلِبَ كبيراً فإنه لا يستطيع إلاّ أن يجعل الجيم زياً ولو أقام في عُلْيا تميم، وفي سفلى قيس، وبين عجز هوازنَ، خمسين عاما. وكذلك النبطيّ القُحَّ يجعل الزاي سيناً، فإذا أراد أن يقول زورَق قال: سوْرق، ويجعل العين همزة، فإذا أراد أن يقول مُشْمَعِلّ، قال: مُشْمَئِلّ.[2]

معناه أن الإنسان لديه القدرة على محاكاة لغات جميع الأمم كما يمكن أن يكون قاصرا وهذا إن لم يستطع التخلص من عاداته اللغوية لأنه يتكلم على فطرته وسجيته.

[1] ينظر: الجاحظ أبو عثمان عمرو بحر، البيان والتبيين، ص: 69.

[2] ينظر: نفسه، ص: 70.

3-3- اكتساب الملكة اللغوية:

عند الجاحظ:

الملكة اللغوية عند الجاحظ تتجسد في عدة عوامل وهي:

1- الفطرة والطبع: هي ماجُبِلَ عليه الإنسان وما تعوّد عليه.

حيث يقول: إنما تهيّأ وأمكن الحاكيةَ لجميعِ مخارج الأمم، لما أعطى الله الإنسان من الاستطاعة والتمكين، وفضله على جميع الحيوان بالمنطق والعقل والاستطاعة. فبطول استعمال التكلّف ذلّت جوارحه لذلك. ومتى ترك شمائله على حالها، ولسانه على سجيته، كان مقصورا بعادة المنشأ على الشكل الذي لم يزل فيه[1].

فهنا الاستطاعة والتمكين تدل على أن الإنسان يولد وهو مزود بقدرات واستعدادات فطرية كما يرى تشومسكي.

ويقول أيضا: وكل شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال، وكأنّه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة، ولا إجالة فكر ولا استعانة.[2]

2-**المجتمع:** معناه أن للبيئة دور في الاكتساب اللغوي.

وفي هذا يقول الجاحظ: سأل الحجاج يحيى بن يعمر فقال:"أين ولدت؟ قال: بلأهواز. قال: فأنّى لك هذه الفصاحة؟ قال: أخذتها عن أبي"[3].

---

[1] ينظر: الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ص 70.

[2] الجاحظ: البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 7، ج 2، 1998م،ص 28.

[3] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ص 378.

فرغم وجوده عيشه في الأهواز إلا أنه نشأ فصيحا لأنه أخد الفصاحة من أبيه.

وكل ما سبق تؤكده الدراسات الحديثة.

وهذا دليل على أن الحفظ له دور في ترسيخ الملكة اللغوية.

3-4 طرق اكتساب الملكة اللغوية عند الجاحظ:

1- السماع: من خلاله يستطيع السامع حفظ ما يسمعه.

يقول الجاحظ: "إنّه ليس في الأرض كلام هو أمتعُ ولا آنق، ولا ألذُّ في الأسماع، ولا أشدُّ اتصال بالعقول السليمة، ولا أفْتَقُ للِّسان، ولا أجود تقويما للبيان، من طول استماعِ حديث الأعراب العقلاء والفصحاء، والعلماء والبلغاء".[1]

فالسماع المتكرر يكسب الملكة اللغوية وهي الكلام السليم وهذا أيضا ما تؤكده الدراسات الحديثة وتشير إليه ببرامج عديدة كبرنامج الانغماس اللغوي.

2- الحفظ والدربة: أن يحفظ الإنسان ما يسمعه ويتدرب عليه من خلال التكرار لكي ترسخ عنده الملكة اللغوية.

حيث يقول:" رأس الخطابة الطّبع، وعمودها الدُّربة، وجناحاها رواية الكلام[2].

وهذا دليل على أن الحفظ له دور في ترسيخ الملكة اللغوية.

[1] ينظر: الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ص: 145.

[2] ينظر: نفسه، ص: 44.

حيث يقول أيضا "إذا ترك الإنسان القول ماتت خواطره، وتبلّدت نفسه، وفسد حسّه. وكانوا يروّون صبيانهم الأرجاز، ويعلمونهم المناقالات، ويأمرونهم برفع الصوت وتحقيق الإعراب، لأن ذلك يفتق اللّهاة ويفتح الجِرْمَ".

قال عبايةُ الجعْفي: "لولا الدُّربة وسوء العادة لأمرتُ فتياننا أن يماري بعضهم بعضاً.[1]

معنى ذلك أن حفظ كلام العرب والتمرن عليه يؤدي إلى اكتساب الملكة اللغوية.

[1] ينظر: الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ص: 272.

ثانيا:عيوب النطق والكلام

لقد ركز الجاحظ في كتابه على البيان والفصاحة والبلاغة وهذا ما جعله يتحدث عن الأمراض اللغوية المخلة بفصاحة اللسان، وأثرها على فصاحة الكلمة ووضوحها في السمع وكيف أثرت على عملية التواصل اللغوي، ولذلك تعرف عيوب النطق بأنها" حالات تصيب الإنسان في طفولته ومراحل سنيه الأخرى، تعيق استخدامه الكلام بالشكل السليم، أو تمنعه عن النطق جزئيا أو كليّا"[1]. معنى ذلك أن هذه العيوب انحرافات لغوية تظهر في كلام الفرد في مرحلة الطفولة أو في مراحل اخرى.

ومن بين هذه العيوب النطقية المذكورة في الكتاب يمكن تقسيمها:

أ-عيوب النطق الخِلقِيَّة:

1- اللثغة: هي إبدال حرف بحرف لغير علة لغوية، أو هي العجز النطقي في بعض الحروف.[2]

وهي من العيوب الخلقية التي يرجع سببها إلى ثقل اللسان، وهذا الثقل يعوق اللسان عن اداء وظيفته في هذه الحروف على الوجه الصحيح لها[3].

[1] خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، العراق، د ط، 1983، ص: 92.

[2] محمد يونس أحمد السمولخي، عيوب النطق والكلام في كتاب العين للخليل بن أحمد، مجلة كلية اللغة العربية، بالمنوفية، العدد 37، 1433هـ-2022م، ص: 1918.

[3] نفسه، ص: 1920.

• ذكر الحروف التي تدخلها اللثغة:

التداخل هو ظاهرة اجتماعية يكون نتيجة لاحتكاك اللغات وتعددها وهذا من خلال اختلاط الشعوب ببعضها البعض.

وفي هذا الصدد يقول الجاحظ: هي أربعة أحرف: القاف والسين واللام والراء. فأما التي هي على الشين المعجمة فذلك شيء لا يصوّره الخط؛ لأنه ليس من الحروف المعروفة، وإنه هو مخرج من المخارج، والمخارج لا تحصى ولا يوقف عليها.

أولا: اللثغة التي تعرض للسين تكون ثاء، كقولهم لأبي يكسوم (أبي يكثوم)؛ وكما يقولون (بثرة وبثم الله) إذا أرادوا بسرة وبسم الله. .

ثانيا: اللثغة التي تعرض للقاف، فإن صاحبها يجعل القاف طاءً، فإذا أراد أن يقول: قلت له قال(طلت له)، وإذا أراد أن يقول: قال لي قال(طال لي)[1].

ثالثا: اللثغة التي تقع في اللام فإن من أهلها من يجعل اللام ياء فيقول بدل قوله: اعتللت(اعتييت)، وبدل جمل (جميْ). وآخرون يجعلون اللام كافا، كالذي عرض لعُمَر أخى هلال، فإنه كان إذا أراد أن يقول: ما العلة في هذا، قال: مَكْعِكّة في هذا).

رابعا: وأما اللثغة التي تقع في الراء فإن عددها يُضعِف على عدد لثغة اللام؛ لأن الذي يعرِض لها أربعة أحرف وهي الياء والغين والذال والظاء. إذا أنشد قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة: واستبدّت مرّة واحدة إنما العاجز من لايستبدّ

قال: واستبدّت مذّة واحدة إنما العاجز من لاستبدّ

[1] ينظر:الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار الجيل، بيروت، ج 1، ص34.

فمن هؤلاء علي بن الجُنيد بن فُرَيدى.[1]

ومنهم من يجعل الراء ظاءً معجمة، فيقول:

واستبدّت مظّة واحدة إنما العاجز من لايستبدّ

ومنهم من يجعل الراء غيناً معجمة، فإذا أراد أن ينشد هذا البيت قال:

واستبدّت مغّة واحدة إنما العاجز من لايستبدّ

كما أن الذي لثغته بالياء، فيقول:

واستبدّت ميّة واحدة إنما العاجز من لايستبدّ.[2]

خامسا: كانت تعرض لواصل بن عطاء، ولسليمان بن يزيد العدويّ الشاعر، ليس إلى تصويرها سبيل[...] وربما تجتمع في الواحد لثغتان في حرفين، كنحو لثغة شَوْشَى، صاحب عبد الله خالد الأموى؛ إنه كان يجعل اللام ياءً والراء ياء. قال مرّةً: مويايَ وبِيُّ ايّى. يريد قول مولاى ولىّ الرَّىّ.[3]

2- الحُكْلَة: هي عدم بيان الكلام ووضوحه. قال الجاحظ "إذا قالوا في لسانه حُكْلَة فإنما يذهبون إلى نقصان آلة المنطق، وعَجْز أداة اللفظ، حتى لاتُعرف معانيه إلا بالاستدلال".[4]

---

[1] ينظر: الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ص: 35.

[2] نفسه، ص:35.

[3] ينظر: نفسه، ص: 36.

[4] ينظر:نفسه، ص: 40.

ويبدو أن هذا العيب يظهر عند العرب والأعاجم.

الحُكْلَة خفاء يلحق الكلام ويجعله لايُبِين، إما لضياع بعض الأصوات والمقاطع لعيب خلقي يتعلق باللسان فيجعله عاجزا عن إخراجها، وإما لانخفاضه ودخول بعضه في بعض فلا يتبين معالمه، فهو ككلام النمل لايسمع ولا يتبين ولا يفهم.[1]

ب- عيوب النطق النفسية:

1- التمتمة: ذكر الخليل: أن التمتمة هي رد الكلام إلى التاء والميم.[2]

وهناك من يراها أنها تردد في التاء، كالأصمعي، والمبرد، وثابت، والزجاج، والإسكافي... الخ.[3]

قال الأصمعي"إذا تتعتع اللسان في التاء فهو تمتام"[4]، من خلال البحث في البيان والتبيين لم أجد رأي الجاحظ في التمتمة علما ان له آراء فيها في كتبه الأخرى.

والتمتمة عبارة عن تعبير صوتي غير منتظم، وأعراضه تشمل انعدام القدرة على نطق بعض الحروف أو تكرارها، سواء كان ذلك بشكل إرادي أو لا إرادي[5].

[1] ينظر: محمد يونس أحمد السمولخي، عيوب النطق والكلام في كتاب العين للخليل بن أحمد، ص: 1914.

[2] نفسه، ص: 1932.

[3] ينظر: نفسه، ص: 1934.

[4] ينظر: الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار الجيل، بيروت، ج 1، ص: 37

[5] ينظر: محمد يونس أحمد السمولخي، ص: 1937.

1- الرُّتّة: وهي العجلة في الكلام وهي من أحد العيوب المتصلة بالنظام التزميني في أداء الكلام_ الذي له علاقة وطيدة بالجانب النفسي للإنسان_ مما يجب التنزه عنه لمن أراد البيان.[1]

2- الحُبْسة: قال الجاحظ "إذا كان الكلام يثقل عليه ولم يبلغ حدَّ الفأفاء والتمتام"[2].

ويقال لها عقدة وهي تلك الآفة التي إذا أصيب بها الإنسان جعلت النطق بالكلام عسيرا إلى حد المستحيل، وتحول معها الكلام إلى مقاطع صوتية مبهمة_تكاد_ لا تفصح عن حاجته، ولا تشير إلى معنى وزالت عنه ميزات الفصاحة، وسمات البيان[3].

3- الفأفأة: قال الأصمعي: "وإذا تتعتع في الفاء فهو فأفاء"[4]، وقال المبرد: "هي التردد في الفاء"، وقال ثابت: "والفأفأة أن تسبق الرجل كلمته إلى شفتيه فيردها بشفتيه مرارا لا يفصح بها".[5]

4- اللّجْلَجَة: هي " أن يكون النطق عيٌّ، وإدخال لبعض الكلامِ على بعضٍ"[6].

---

[1] ينظر: محمد يونس أحمد السمولخي، عيوب النطق والكلام في كتاب العين للخليل بن أحمد، ص: 1942.

[2] ينظر: الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ص: 39.

[3] محمد يونس أحمد السمولخي، ص: 1943، 1944.

[4] ينظر: الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين ص: 37.

[5] ينظر: محمد يونس أحمد السمولخي، ص: 1949.

[6] القرطبي، الموضح في علم التجويد، تح: غانم قدوري، دار عمان، الأردن، ط 1، 2000 م، ص: 216.

ولم أجد في البيان والتبيين تعريفا لها ولكن هناك بعض الإشارات في الكتاب كقول الجاحظ (أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى رجل يتلجلج في كلامه قال خالق هذا وخالق عمر ابن العاص واحد)[1]

5- **اللّفف:** قال أبو عبيدة: "إذا أدخل الرّجل بعض كلامه في بعض فهو ألفٌ، وقيل بلسانه لففٌ"[2]. ومعناه تداخل الكلام في بعضه البعض، بحيث يصير غير مفهوم.

6- **العجلة:** وهي السرعة في الكلام دون فهم المقصود.

7- **الحصر:** هو أن يعجز الإنسان-بصورة ما-عن تعبير أو احسان التعبير عن حاجته، فتفوته ادراك حاجته فلا يتحصلها، وقد يكون سبب ذلك العجز هو الحرج، أو الحياء، أو خلل عضوي، أو عصبي، أو عجز فكري، أو لغوي.

8- **العيّ:** "هو نوع من العجز عن البيان أو الأداء ممن يتوقع أن تكون قدرته على ذلك حاضرة مطواعة" ويتمثل هذا العجز في عيب في اللسان يفسد به أداء الحروف أو الكلمات أداءً صحيحًا.[3]

ج- عيوب النطق الأدائية:

1- **الإسهاب:** قال الخليل"المسهب هو الكثير الكلام". أو هو الزائد من الكلام عن قدر احتمال المخاطب، ولو كان المتكلم به صوابًا[4].

---

[1] ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ص: 39.

[2] نفسه، ص: 38.

[3] محمد يونس أحمد السمولخي، عيوب النطق والكلام في كتاب العين للخليل بن أحمد، ص: 1948.

[4] نفسه، ص: 1958، 1959.

قال أبو الحسن: قيل لإياس: مافيك عيب إلّا كثرة الكلام. قال فتسمعون صوابًا أم خطأً؟ قالوا: لا، بل صوابًا. قال: "فالزّيادة من الخير خير". وليس كما قال؛ للكلام غاية، ولنشاط السّامعين نهاية، وما فَضَل عن قدْر الاحتمال ودعا إلى الاستثقال والمَلَال، فذلك الفاضل هو الهَذَر، وهو الخَطَل، وهو الإسهاب الذي سمِعتَ الحكماءَ يَعيبُونه.[1]

وهي صفة تتمثل بأداء الكلام فيلاحظ من خلال قول الجاحظ أنه أشار إليها فقط.

2- التشدق: هو التكلُّف والتزيُّد في الكلام بلا داع إليه[2].

قال الجاحظ: ثم اعلم أن أقبح اللّحن لحنُ أصحاب التّقعير والتّقعيب، والتّشديق والتمطيط والجَهْورَةِ والتفخيم[3].

3- التّقعيبُ: عند الجاحظ من أقبح اللحن، هو إخراج الصوت على غير صورته الطبيعية ويكون ذلك بإحداث عملية الرنين في غير مكانها العادي، أي: في الجزء الداخلي من ممر النطق.[4]

ولم أجده في البيان والتبيين.

4- التقعير: عند الجاحظ من أقبح اللحن، ويقصد به "استعمال الغريب عن عمد في الخطاب اليومي"[5]

---

[1] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ص: 99.

[2] ينظر: محمد يونس أحمد السمولخي، عيوب النطق والكلام في كتاب العين للخليل بن أحمد، ص: 1960.

[3] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ص: 146.

[4] ينظر: محمد يونس أحمد السمولخي، ص: 1962.

[5] نفسه، ص: 1963

د- عيوب بسبب العجمة وعدم البيان:

1- اللكنة: هي إدخال الحروف في بعضها البعض.

يقول الجاحظ: "يقال في لسانه لكنة، إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب وجدبت لسانه العادةُ الأولى إلى المخرج الأول"[1]

وهي أنواع:

- **اللكنة النبطية:**وهي جعل (الزاي سينا)، وجعل (العين همزة)، كالمغلاق إذا أراد أن يقول زورق قال: سوْرق، وإذا أراد قول مُشْمَعِل قال: مُشْمَئِلٌ.[2]
- **اللكنة الرومية:** وهي جعل (الحاء هاء)، كصهيب بن سنان كان يقول: "إنّك لهائن"، يريد قول إنك لحائن.[3]
- **اللكنة الفارسية:** وهي جعل (الحاء هاء)، كمثل فيل مولى زياد عندما قال لزياد"أُهدوا لنا همار وهشٍ" يريد حمار وحش. ثم قال: "أهدوا لنا أيرا" يريد عيرا.[4]
- **اللكنة السندية:** وهي جعل (الشين سينا)، وجعل (الجيم ذالا) مثال ذلك ركبت عجوز سندية جمل، فلما مضى تحتها متخلعا اعتراها كهيئة الجِماع، قالت"هذا الذّمل يذكرنا بالسر.[5]

---

[1] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار الجيل، بيروت، ج 1، ص: 36.

[2] ينظر: نفسه، ص: 70.

[3] نفسه، ص: 72.

[4] نفسه، ص: 73.

[5] ينظر: نفسه، ص: 74.

الحلول التي قدمها الجاحظ في كتابه لمعالجة هذه العيوب النطقية:

اقترح الجاحظ في كتابه مجموعة من الحلول لمعالجة أمراض الكلام في الأشكال الآتية وهي:

أولا: قال: وقيل لبُزُر جِمِهْرَ بن البختكان الفارسيّ: أيّ شيءٍ أستَر للعيِّ؟ قال: عقلٌ يجمّله. قالوا: فإن لم يكن له عقلٌ. قال: فمالٌ يستره. قالوا: فإن لم يكن له مال. قال: فإخوانٌ يعبّرون عنه. قالوا: فإن لم يكن له أخوانٌ عنه. قال: فيكون عيِيّاً صامتا. قالوا: فإن لم يكنْ ذا صَمْت. قال: فموت وحيٌّ خيرٌ له من أن يكونَ في دار الحياة.[1]

ثانيا: وفي اللثغة قال: إذا لم يكن المانعُ إلا هذا العذرَ فلستُ أشكّ أنك لو احتملت هذا التكلُّفَ والتتبُّع شهراً واحداً أنّ لسانك كان يستقيم.[2]

ثالثا: ضرب الذين زعموا أنّ ذهاب جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن الحروف من ذهاب الشّطر أو الثّلثين مثال ذلك: فقالوا: الحمام المقصوص جناحاه جميعاً أجدرُ أن يطير من الذي يكون جاناحاه أحدهما وافراً والآخر مقصوصا.[3]

رابعا: أن الثقة تنفي عن قلبه كل خاطر يورث اللّجلجة والنّحنحة، والانقطاعَ والبُهْر والعَرقَ[4].

---

[1] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج 1، ص: 7.

[2] ينظر: نفسه، ص: 36.

[3] ينظر: نفسه، ص: 64.

[4] نفسه، ص: 134.

من خلال ماسبق نجد من قول الجاحظ أنه يتطرق إلى أسباب بعض هذه العيوب وسبل التخلص منها:

كقوله: " عقل يجمله" فالعيوب تسترجع إلى عيوب عضوية كجهاز النطق وقد تكون وراثية كقول الجاحظ: قال ابن الأعرابي: " طلق أبو رماده امرأته حينما وجدها لثغاء، وخاف أن تجيئه بولد ألثغ، فقال:

لثغاء تأتي بِحِيَفْسٍ ألثغ تميسُ في المَوْشِيّ والمصبَّغِ.[1]

كما ترجع إلى عوامل اجتماعية كمخالفة الأعاجم ويمكن التخلص من هذه العيوب بالميران والدربة، كقوله: " لو احتملت هذا التكلُّفَ والتتبُّع شهراً واحداً أنّ لسانك كان يستقيم".

[1] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ص: 57.

ثالثا: لغة الإشارة وأثرها في التواصل عند الجاحظ:

إن عملية التواصل البشري لا تتم بواسطة اللغة المنطوقة فحسب، بل هناك وسائل أخرى متنوعة يستخدمها الإنسان للتواصل مع غيره مثل الإيماءات الحركية، والإشارات الجسدية، والرموز وغيرهم، وهذا ماأدى بالجاحظ للتكلم عن الإشارة وأثرها في التواصل.

أولا: مفهوم الإشارة:

أما الإشارة فتكون باليد، وبالرأس، وبالعين والحاجب وغير ذلك من الجوارح. ولولا الإشارة لم يتفاهم النّاس معنى خاصّ الخاصّ، ولجهلوا هذا الباب البتّة[1]

ثانيا: أصناف الدلالات عند الجاحظ:

وجميع اصناف الدّلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لاتنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نِصْبةً، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها[2]. وهي:

أما في الدلالة باللفظ: قال سهل بن هارون:العقل رائد الروح، والعلم رائد العقل، والبيان ترجمان العلم.

والصوتُ هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم عليه التقطيع، وبه يوجد التأليف. ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلاّ بظهور الصوت، ولا تكون الحروف

[1] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، المرجع السابق، ص 77، 78.

[2] نفسه، ص: 76.

كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف. وحسنُ الإشارة باليد والرأس، من تمام حسن البيان باللسان، مع الذي يكون مع الإشارة من الدَّلِّ والشكل والتقتُّل والتثنّى.[1]

وقال صاحب المنطق: حَدُّ الإنسان: الحيّ الناطق المبين.

وقالوا: حياة المروءة الصدق، وحياة الروح العفاف، وحياة الحلم العلم، وحياة العلم البيان.

وقالوا: شِعرُ الرجل قطعة من كلامه، وظنُّه قطعة من علمه، واختيارُه قطعة من عقله.

أما الدلالة بالإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين والحاجب والمنكِب، إذا تباعد الشخصان، وبالثّوب وبالسيف. وقد يتهدّد رافعُ السّيف والسّوط، فيكون ذلك زاجراً، ومانعاً رادعاً، ويكون وعيداً وتحذيراً[2].

وعبر الجاحظ عن كل ماهو لغوي وغير لغوي بالألفاظ التالية:

والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العونُ هي له، ونعم الترجمانُ هي عنه. وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخطِّ.[...]وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة:

أشارتْ بطرفِ العين خيفةَ أهلها إشارةَ مذعورٍ ولم نتكلّمِ

فأيقنتُ أنّ الطّرْفَ قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيّم

هذا ومبلغُ الإشارة أبعدُ من مبلغ الصوت. فهذا أيضاً باب تتقدّم فيه الإشارةُ الصوتَ[3].

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص: 79.

[2] نفسه، ص: 77

[3] ينظر: نفسه، ص: 79.

وأما الدلالة في العقد، وهو الحسابُ دون اللفظ والخط، فالدليل على فضيلته، وعِظَم قَدْر الانتفاع به، قولُ الله عزَّ وجل:﴿ فَالِقُ الإِصبَاحِ وجَاعِلُ اللّيلِ سَكَناً والشّمْسَ والقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيم﴾. سورة الأنعام الآية (97)، وقال:﴿ الرّحْمَنُ عَلَّم القُرْآنَ خَلَقَ الإِنْسَانَ علّمَهُ البَيَانَ الشمْسُ والقَمَرَ بِحُسْبانٍ﴾. سورة الرحمان من الآية (1)إلى الآية(3).

والحسابُ يشتمل على معانٍ كثيرةٍ ومنافع جليلة، ولولا معرفةُ العبَادَ بمعنى الحِساب في الآخرة. وفي عدم اللفظِ، وفساد الخط، والجهلِ بالعقد فساد جُلّ النعم، وفقدان جمهور المنافع، واختلال كل ماجعله والله عز وجل لنا قِواماً، ومصلحةً ونظاماً[1].

فأما الدلالة بالخطُّ، فمما ذكر الله عز وجلّ في كتابه من فضيلة الخطّ والإنعامِ بمنافع الكتابو قوله لنبيه عليه السلام:﴿ إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسانَ مَالمْ يعْلَم﴾، وأقسم به في كتابه المنزَلْ، على نبيه المرسل، حيث قال:﴿ نٍ والقَلَمِ ومَا يسْطُرُونَ﴾، ولذلك قالوا: القلم أحد اللسانين. كما قالوا: قلّة العِيال أحدُ اليَسارَين. وقالوا القلمُ أبقى أثراً، واللسان أكثر هذَراً[2]. والخط هو وسيلة تعبر عن اللغة بالقلم.

وأما الدلالة في النصبة، فهي الحالُ الناطقة بغير اللفظ، والمشيرة بغير اليد. وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض، وفي كل صامتٍ وناطق، وجامدٍ ونامٍ، ومقيم وظاعن، وزائد وناقص... البرهان نحو نقاط

فالدلالة التي في الموات الجامد، كالدلالة التي في الحيوان الناطق. فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء معربة من جهة البرهان. ولذلك قال الأول:

[1] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ص: 80.

[2] ينظر: نفسه، ص: 79.

"سَل الأرضَ فقل: منْ شقَّ أنهارَكِ، وغرسَ أشْجارَك، وجنَى ثِمارَك؟ فإن لم تجبْكَ حِواراً، أجابتكَ اعتباراً".

ومتى دلَّ الشيءُ على معنىً فقد أخبرَ عنه وإن كان صامتاً، وأشار إليه وإن كان ساكتاً. وهذا القولُ شائعٌ في جميع اللغات، ومتّفق عليه مع إفراط الاختلافات[1].

ثالثا: أثر الإشارة:

ويظهر في كتاب البيان والتبيين:

روى أبو شَمِر عن معمّرٍ أبي الأشعث، خلاف القول الأول في الإشارة والحركة عند الخطبة، وعند منازعة الرجال ومناقلة الأكفاء.

وكان أبو شمرٍ إذا نازع لم يحرّك يديه ولا منْكِبيه، ولم يقلب عينيه، ولم يحرك رأسه، حتى كان كلامه إنما يخرج من صَدْع صخرة. وكان يقضي على صاحب الإشارة بالإفتقار إلى ذلك، وبالعجز عن بلوغ إرادته. وكان يقول: ليس من حق المنطق أن تستعين عليه بغيره، حتى كلّمه إبراهيم بن سيّار النَّظّامُ عند أيوب بن جعفر، فاضطرّه بالحجَّة، وبالزيادة في المسألة، حتى حرّك يديه وحلّ حُبْوَته، وحبا إليه حتى أخذ بيديه.احالة

قال أبو الأشعث: ومِن عِلْم حقِّ المعنى أن يكون الإسم له طِبْقاً، وتلك الحالُ له وفقاً، ويكون الاسم له لا فاضلا [ولا مفضولا]، ولا مقصِّراً، ولا مشتركاً، ولا مضمّناً، ويكونَ مع ذلك ذاكراً لما عَقَدَ عليه أوَّلَ كلامه، ويكونَ تصفُّحه لمصادره، في وزن تصفحه لموارده.[2]

[1] ينظر:نفسه، ص: 81، 82.

[2] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ص: 91، 93.

وقال ثُمامة بنُ أشرس: كان جعفرُ بنُ يحيى أنطَقَ الناس، قد جَمَع الهدوءَ والتمهل، والجزالةَ والحلاوة، وإفهاماً يُغنيه عن الإعادة. ولو كان في الأرض ناطقٌ يستغني بمنطقه عن الإشارة، لا ستغنى جعفرٌ عن الإشارة، كما استغنى عن الإعادة.

فلإشارة لها دور كبير في الخطبة فهي تجعل الخطيب واثق بنفسه وبها يستطيع إيصال الرسالة من كلامه إلى المستمعين، فلولا الإشارة لن يتفاهم الناس.

الخاتمة

الخاتمة:

الحمد لله عز وجل الذي أعانني على الانتهاء من هذا البحث، وما تم تقديمهُ إنما هو من فضل الله، وهذه الخاتمة هي نهاية مشواري وجهدي بعد توفيق الله، فقد دار بحثي حول ملامح اللسانيات النفسية في مؤلفات الجاحظ كتاب البيان والتبيين أنموذجا، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي هذا هي:

1- الجاحظ من أهم العلماء الأوائل الذين درسوا وتطرقوا لعلم اللغة النفسي، وذلك من خلال اهتمامه في كتابه على البيان والفصاحة والبلاغة.

2- أن علم اللغة النفسي يهتم باللغة من حيث كيفية انتاجها وفهمها واكتسابها.

3- أن نشأة اللغة ركزت على ثلاث نظريات مهمة وهي نظرية التوقيف ونظرية المحاكاة ونظرية الاصطلاح.

4- الجاحظ يرى أن اللغة ليست إلهام وقف فقط، بل هي تواضع واصطلاح.

5- الملكة اللغوية عند الجاحظ تقوم على الحفظ والتمرن، لأن الحفظ له دور في ترسيخ الملكة اللغوية واكتسابها.

6- تحدث الجاحظ عن الأمراض اللغوية ومدى اثرها على فصاحة الكلمة وعلى عملية التواصل اللغوي، مع ذكر طرق علاجها.

7- تحدث عن لغة الإشارة وأثرها في التواصل، حيث يرى أن عملية التواصل لا تتم بواسطة اللغة المنطوقة فحسب بل للإشارة دور كبير لعملية التواصل البشري.

8- أصناف الدلالات عند الجاحظ خمسة وهي اللفظ والإشارة والعقد والخط والنصبة.

9- وضح لنا أثر الإشارة على بعض الخطباء، وأن لها دور كبير في جعل الخطيب واثق بنفسه أثناء أدائه لخطبته لإيصال رسالته للمستمعين.

وفي النهاية ما أنا إلا بشر، والبشر قد يخطئون وقد يصيبون، فأرجوا من الله أن أجد في سعة صدركم مغفرة لأخطائي وأن ينال البحث إعجابكم وأن يتسع صدركم لدراسة ما قدمت دون ملل، والحمد لله الذي هداني ووفقني لما قدمت.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة الكتب:

1- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار الجيل، بيروت، ج1.

2- الجاحظ، البيان والتبيين، تح حسن السندوبي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017.

3- فوزي السيد عبد ربه عيد، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، 2005م.

4- عبد العزيز إبراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عمادة البحث العلمي، ط1، 1427هـ-2006م.

5- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي ليبيا، ط1، حيزران/يونيو/الصيف 2004، إفرنجي.

6- إبن جني: الخصائص، تح الشيخ محمد علي النجار، دار الهدى، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، ج1.

7- حلمي خليل: اللغة والطفل، دراسة في ضوء علم اللغة النفسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1407هـ-1986م.

8- إسماعيل سيبوكر: محاضرات في فقه اللغة، الأغواط، ط1، 2018.

قائمة المراجع

9- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح مكتب تحقيق التراث مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط8، 2005م.

10- الشريف علي الجرجاني: كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1983م.

11- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات العامة، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط 3، 2000 م.

12- جرهارد هلبش، تطور علم اللغة منذ 1970، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2003 م.

13- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصرو مصر، ط 9، 2004 م.

14- محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية وتكوين المدرسين، منشورات سلسلة المعرفة للجميع، الرباط،المغرب، ط 2، 2004 م.

15- محمد التونجي، وراجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2001 م.

16- جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي، مناهجه ونظرياته وقضاياه، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر: د ط، 2003 م.

17- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 3، 1997م.

18- محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن 3 هـ، دار مكتبة الحياة، لبنان، ط 1، 1980 م.

19- ابن فارس، الصاجي في فقه اللغة، تح: أحمد صقر، مكتبة عيسى البابي، مصرد ط، د ت: 1

20- القرطبي، الموضح في علم التجويد، تح: غانم قدوري، دار عمان، الأردن، ط 1، 2000 م.

21- خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، العراق، د ط، 1983م.

قائمة المجلات:

1- محمد يونس أحمد السمولخي: عيوب النطق والكلام في كتاب العين للخليل بن أحمد، مجلة كلية اللغة العربية، بالمنوفية، العدد 37، 1433هـ-2022م.

2- جاسم علي جاسم: علم اللغة النفسي عند قدامى اللغويين العرب، مجلة العربية للناطقين بغيرها، العدد السابع، السنة السادسة، 2009م.

3- محمد خاين، محاضرات في اللسانيات التطبيقية وسؤال التخصص، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، السعودية، العدد 7، 2018 م.

4- جميلة قماز، محمد الصديق بن يحيى، اللسانيات الحاسوبية، مفهومها ومنهجها، ومجالات استخدامها، مجلة العربية، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة الجزائر، المجلدة، العدد 2، 2022 م.

5- حمزة السعيد، مدخل إلى اللسانيات التطبيقية، المفهوم، النشأة والتطور، المحاضرة رقم1. (محاضرة).

المرجع الأجنبي:

1- What is psycholinguistics? Thoughtco,Retrieued9/5/2022.Edited

2-CoMputqionql Linguis" uni Heidelberg,Retrived16/2/2022.Edited

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
كلمة شكر	
الإهداء	
الملخص بالعربية	
الملخص بالفرنسية	
المقدمة	أ– د
التمهيد	6
الفصل الأول: مصطلحات ومفاهيم الدراسة	
أولا:التعريف باللسانيات النفسية	12
ثانيا:التعريف بالكاتب	16
ثالثا: التعريف بالكتاب	21
الفصل الثاني:تجليات الملامح النفسية في كتاب البيان والتبيين	
أولا: نشأة اللغة	28
ثانيا: عيوب النطق والكلام الواردة في الكتاب	38

ثالثا: لغة الإشارة وأثرها في المعنى عند الجاحظ	47
الخاتمة	53
قائمة المصادر والمراجع	56
فهرس الموضوعات	61